المبحث الأول

نبوة نوح ودعوته لقومه وما أنزل عليه

المطلب الأول

نبوته ودعوته لقومه

بعث الله تعالى نوحا عليه السلام رحمة للعباد، فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام، كما تثبت ذلك الروايات التاريخية، من ذلك:

ما ورد في قصة الموقف يوم القيامة،([[1]](#footnote-1)) فعن أبي هريرة قال: كنا مع النبي في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة([[2]](#footnote-2)) وقال: ((أنا سيد القوم يوم القيامة...)) إلى أن قال: ((فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا...)).([[3]](#footnote-3))

فهذا الحديث يدل على أن نوحا عليه السلام أول الرسل إلى أهل الأرض جميعا، ولم يأت رسول قبله إلى أهل الأرض بشكل عام.([[4]](#footnote-4))

قال الشهرستاني: إن الشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام،([[5]](#footnote-5)) قال تعالى: ﭽﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ ([[6]](#footnote-6)) أي: شرع لكم من دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء عليهم السلام، بأن يقيموا الدين الذي هو التوحيد وطاعة الله سبحانه وتعالى، والإيمان برسله وكتبه، وكل ما يكون المرء بإقامته مسلما.([[7]](#footnote-7))

وبعد أن أمر الله تعالى نبيه نوحا عليه السلام بالدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، قام يأمره بذلك، قال تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ.([[8]](#footnote-8))

أصناف المدعوين الذين دعاهم نوح عليه السلام

أولا: جمهور الناس

وهم معظم الناس ما عدا (الملأ) وهؤلاء الجمهور يكونون عادة مرؤوسين للملأ وتابعين لهم، كما يكونون – غالبا – فقراء وضعفاء، والجمهور أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى الحق لخلوهم من موانع القبول الموجودة في الملأ، كحب الرياسة والتسلط والأنفة والانقياد للغير، وقد يتأثر الجمهور بمكائد الملأ، والسير وراء أضاليلهم وأكاذيبهم، كما حصل لقوم فرعون، فقد تابعوه على باطله ونصروه عليه، كما قال تعالى عنه وعنهم: ﭽ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ ([[9]](#footnote-9)) وليكون سبب تأثرهم بالجمهور، إما بسبب الخوف أو الإغراء بالمال أو بالشبهات.([[10]](#footnote-10))

ثانيا: الملأ والمفسدون والجبابرة

الملأ: أي الأشراف، لأنهم يملأون القلوب هيبة والمجالس أبهة، أو لأنهم ملئوا بالأحلام والآراء الصائبة، والذين هم بعض قومه،([[11]](#footnote-11)) والأنبياء جميعا من خلال دعوتهم لأقوامهم واجهوا الملأ، والملأ هم أكثر الناس تعنتا، وهم الذين يناصبون الأنبياء العداء، وهم الذين يثيرون الشبهات حول دعوة الأنبياء والدعاة، من لدن سيدنا نوح عليه السلام إلى دعوة سيدنا محمد ، وهم الذين يتهمون الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ .([[12]](#footnote-12))

فالملأ هم الملأ من وراء الزمان والمكان، تشابهت قلوبهم، وتشابه عنادهم وكفرهم، لذلك كله كانت دعوة الملأ والجبابرة أصعب على الداعية من دعوة القوم والأقارب؛ لما عند أولئك الطغاة من جبروت أعمى بصيرتهم، وأقفل على قلوبهم, ولما حملوه في طوايا أنفسهم من خلق ذميم وهو الكبر المقترن بالحسد وحب الرياسة والجاه والجهالة، مما مكن الشيطان من التعشيش في صدورهم والجلوس لهم على الطريق القويم، فكانوا أكثر الناس محاربة للدعوة. ([[13]](#footnote-13))

ثالثا: الأقارب

وهم أقرب الناس إلى الداعية، فسيدنا نوح عليه السلام يؤمن معه ثلاثة من أولاده، ويعمل جهده لينقذ ابنه الرابع العاق في أحلك اللحظات يدعو ولده للنجاة بالإيمان بالله تعالى،([[14]](#footnote-14)) وسيدنا محمد يبلغ أهل بيته الدعوة، فكانت خديجة أول من آمن به،([[15]](#footnote-15)) وهذا من دواعي الفطرة، فعلى الداعية أن يحرص على أن يكون بيته ملتزما بدعوته أولا، وحياته قائمة على مبدأ الإسلام الذي يدعو إليه، قال تعالى:   
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ.([[16]](#footnote-16))

أساليبه في الدعوة

أولا: تحديد هدف الرسالة

لقد حدد لنا القرآن الكريم أهداف رسالة نوح عليه السلام من خلال عدة آيات كريمة تبينها بوضوح، ومن أهداف رسالته التي بينها القرآن: عبادة الله وحده، قال تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ.([[17]](#footnote-17)) وقال تعالى: ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ.([[18]](#footnote-18)) وقال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ.([[19]](#footnote-19)) وقال تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ.([[20]](#footnote-20))

ومن أهداف هذه الرسالة: الدعوة إلى تقوى الله تعالى وطاعته: قال تعالى: ﭽﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ.([[21]](#footnote-21))

نفهم من الآيات المتقدمة أن سيدنا نوح عليه السلام قد صدع بالدعوة وبلغ رسالة ربه، وأنذر قومه، ونقف الآن وقفة متأنية مع أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى في تفسيرهم لهذه الآيات الكريمة:

أمرهم نوح بعبادة الله تعالى، ثم حكم بأنه لا إله غيره، ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة، أو يوم الطوفان،([[22]](#footnote-22)) ناداهم بصفة القومية مضافة إليه، استمالة لهم، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، مع بيان أنه ليس لهم إله غيره يتوجهون إليه في عبادتهم بدعاء يطلبون به ما لا يقدرون عليه بكسبهم، وما جعله الله باستطاعتهم من الأسباب التي تنال بها المطالب، فإن مثل هذا هو الذي يتوجه في طلبه إلى الرب الخالق لكل شيء، الذي بيده ملكوت كل شيء، وهذا التوجه والدعاء هو مخ العبادة ولبابها، فلا يحل لمؤمن بالله تعالى أن يتوجه فيه إلى غيره.([[23]](#footnote-23))

ثانيا: التلطف في مخاطبة قومهم وإظهار الشفقة عليهم والنصح لهم:

فمن أرحم قلبا وأحسن أخلاقا من الأنبياء والمرسلين؟ ومن أكثر شفافية من أرواحهم المتصلة بالله تعالى؟

ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ.([[24]](#footnote-24))

هو كان أخاهم، وكان الأليق بالأخوة أن تقود إلى المسالمة والاطمئنان والإيمان والتصديق، ولكن قومه لم يأبهوا لهذه الصلة، ولم تلن قلوبهم لدعوة أخيرهم نوح، إذ قال لهم: ﴿ ﯺ ﯻ ﯼ ﴾ وتخافون عاقبة ما أنتم فيه، وتستشعر قلوبكم خوف الله وخشيته.. ﴿ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﴾ وهكذا يعود إلى تذكيرهم بتقوى الله ويحددها في هذه وينسبها إلى الله ويستجيش بها قلوبهم إلى الطاعة.([[25]](#footnote-25))

ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ ([[26]](#footnote-26))

قال الفراء: العرب لا تكاد تقول نصحتك، وإن كان جائزا، لكن تقول: نصحت لك،([[27]](#footnote-27)) وقال في الكشاف: وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة وحقيقة النصح والإرشاد في المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكر.([[28]](#footnote-28))

وقال بعضهم: الفرق بين إبلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله تعالى ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها الله تعالى عليهم، وأما النصيحة فهو أن يرغبهم في قبول تلك الأوامر والنواهي والعبادات، ويحذرهم عقابه إن عصوه.([[29]](#footnote-29))

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ قيل: أعلم قدرته وشدة بطشه، أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها،([[30]](#footnote-30)) وقيل: أعلم إن عصيتم أمره عاقبكم بالطوفان والغرق في الدنيا، ويعذبكم في الآخرة عذابا عظيما، وقيل: أعلم أن مغفرة الله لمن تاب وعقوبته لمن أصر على الكفر...([[31]](#footnote-31))

ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ... ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ... ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ..ﭼ.([[32]](#footnote-32))

تلطف نوح عليه السلام فبدأه بقوله: يا قوم، استدراجا لهم في قبول كلامه كما تلطف إبراهيم عليه السلام بقول: يا أبتِ، كما تلطف مؤمن آل فرعون بقوله: يا قوم،([[33]](#footnote-33)) وفي سماحة ومودة بندائهم ونسبتهم إليه ونسبة نفسه إليهم، وهكذا يتلطف نوح في توجيه أنظارهم ولمس وجدانهم وإثارة أحاسيسهم لإدراك القيم الخفية عليهم، والخصائص التي يغفلون عنها في أمر الرسالة والاختيار لها.([[34]](#footnote-34))

وهذا من السنن التي سار عليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، إذ كان همهم الوحيد إخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى في حق سيدنا محمد ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ ([[35]](#footnote-35)) وهذا من مظاهر رحمته تعالى أن يختار للبشرية أشخاصا امتلأت قلوبهم بالرأفة والرحمة للعالمين، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور.

ثالثا: إظهار عدم رغبته بالأجر وأنه ليس له غرض إلا مرضاة ربه الأعلى

قال تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ.([[36]](#footnote-36))

الرسل والأنبياء جميعا لا يريدون من دعوتهم إلا ابتغاء وجه ربهم الأعلى، والفوز برضوانه، ومن خلال الآية السابقة ندرك أن النبي نوحا عليه الصلاة والسلام صرّح للمعاندين من قومه أنه لا يريد منهم أجرا.

يقول سيد قطب رحمه الله: ثم يطمئنهم من ناحية الدنيا وأعراضها، فما له فيها من إرب بدعوتهم إلى الله، وما يطلب منهم أجرا جزاء هدايتهم إليه، فهو يطلب أجره من رب الناس الذي كلفه دعوة الناس، وهذا التنبيه على عدم طلب الأجر يبدو أنه كان دائما ضروريا للدعوة الصحيحة، تمييزا لها عما عهده الناس من الكهان ورجال الدين من استغلال الدين لسلب أموال العباد، وقد كان للكهنة ورجال الدين المنحرفون دائما مصدر ابتزاز للأموال بشتى الأساليب، فأما دعوة الحق فكان دعاتها دائما متجردين لا يطلبون أجرا على الهدى فأجرهم على رب العالمين.([[37]](#footnote-37))

رابعا: حقيقة التوكل عند النبي نوح عليه السلام

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ.([[38]](#footnote-38))

يقول تعالى لنبيه نوح عليه الصلاة والسلام: أخبرهم - يا محمد- واقصص عليهم، أي على كفار مكة الذين يكذبونك ويخالفونك، نبأ نوح مع قومه الذين كذبوه، كيف أهلكهم الله ودمرهم بالغرق أجمعين عن آخرهم، ليحذر هؤلاء أن يصيبهم من الهلاك والدماء ما أصاب أولئك.([[39]](#footnote-39))

فعلى الله توكلت: أي اعتمدت عليه لا على غيره، وإن شدة بغضكم لي تحملكم على الإقدام على إيذائي وأنا لا أقابل ذلك الشر إلا بالتوكل على الله، وفوضت أمري إلى الله، ووثقت به فهو حسبي.([[40]](#footnote-40))

فأجمعوا على أمر واحد، واعزموا عليه، ولا تدعوا شيئا من أمركم إلا أحضرتموه.([[41]](#footnote-41))

والإجماع العزم([[42]](#footnote-42))، وقال الفراء: "الإجماع الإعداد والعزيمة على الأمر"([[43]](#footnote-43)) وقال الزمخشري: "الإجماع من أجمع الأمر وأزمعه إذا نواه وعزم عليه والواو بمعنى مع"([[44]](#footnote-44))

وأجمعوا أمركم: استعينوا بآلهتكم الذين تزعمون أنهم ينصرونكم في الشدائد، واعزموا علي بما بدا لكم، وهذا أمر تعجيزي، وإنما حثهم على الاستعانة بالأصنام بناء على مذهبهم واعتقادهم أنها تضر وتنفع، مع اعتقاده أنها جماد لا تضر ولا تنفع، فهو كالتكبيت والتوبيخ.([[45]](#footnote-45))

خامسا: أسلوب الترغيب والترهيب وإطماعهم في خيري الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ.([[46]](#footnote-46))

قام نوح عليه السلام بواجبه في دعوة قومه إلى عبادة الله وحده، وبلغهم الدعوة كما أمره الله تعالى، وقد سلك معهم مختلف الأساليب والوسائل في الدعوة، بهدف إقناعهم والتأثير فيهم، ليتخلوا عن الباطل ويتبعوا الحق، فمن أسلوب الترغيب، إلى أسلوب التحبيب، إلى أسلوب الترهيب، إلى أسلوب البرهان، إلى الدعوة السرية، إلى الدعوة العلنية، إلى الدعوة في الليل، إلى الدعوة في النهار.([[47]](#footnote-47))

وعدهم نوح عليه السلام أنهم إن استجابوا إلى دعوته وعبدوا الله وحده وتابوا إليه واستغفروه، فإن الله تعالى سيسبغ عليهم نعمه في الدنيا، وييسر لهم ما يحبونه من منافعها، وهذا من نوح عليه السلام تشجيع لقومه على طاعته، وترغيب لهم في الاستجابة لدعوته بما وعدهم من خيرات الدنيا ومتاعها.([[48]](#footnote-48))

﴿ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﴾ قال ابن عباس: أي ينسأ في أعماركم، ومعناه أن الله تعالى كان قضى قبل خلقهم أنهم إن آمنوا بارك في أعمارهم، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب، وقال مقاتل: يؤخركم إلى منتهى آجالكم في عافية، فلا يعاقبكم بالقحط ولا غيره، فالمعنى على هذا: يؤخركم من العقوبات والشدائد إلى آجالكم، وقال الزجاج: أي يؤخركم عن العذاب فتموتوا غير موتة المستأصلين بالعذاب، على هذا قيل: ﴿ ﮢ ﮣﮤ ﴾ عندكم تعرفونه، لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا، ذكره الفراء، وعلى القول الأول: ﴿ ﮢ ﮣﮤ ﴾ عند الله ﴿ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﴾ أي إذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان أو بغير عذاب، وأضاف الأجل إليه سبحانه لأنه الذي أثبته.([[49]](#footnote-49))

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ أطمعهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها في المطر الغزير، الذي تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنين والأموال التي يطلبونها.([[50]](#footnote-50))

ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ أي آمنوا بالله وتوبوا عن الكفر والمعاصي، فإن ربكم تواب رحيم، يغفر الذنب ويقبل التوب ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭼ أي ينزل المطر عليكم غزيراً متتابعاً، شديد الانسكاب ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ أي يكثر أموالكم وأولادكم ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟﭼ أي ويجعل لكم الحدائق الفسيحة، ذات الأشجار المظلة المثمرة، ويجعل لكم الأنهار تجري خلالها .. أطمعهم نوح عليه السلام بالحصول على بركات السماء وبركات الأرض، إن هم آمنوا بالله الذي بيده مفاتيح هذه الخزائن، وأتاهم من طريق القلب لتحريك العواطف، ولبيان أن ما هم فيه من انحباس الأمطار، وما حرموه من الرزق والذرية، إنما سببه كفرهم بالله الذي بيده وحده إرسال المطر، وإِغداق الرزق، والإِمداد بالأموال والبنين، وأنه لا ينبغي لهم أن يكفروا بهذا الإِله القادر، ويعبدوا آلهة أخرى اختاروها، لا تضر ولا تنفع.([[51]](#footnote-51))

سادسا: الإعجاز المعرفي أو العلمي

قال تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ.([[52]](#footnote-52))

﴿ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﴾ أي مالكم أيها القوم لا تخافون عظمة الله وسلطانه، ولا ترهبون له جانباً!! قال ابن عباس: أي ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته!([[53]](#footnote-53))

﴿ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﴾ أي وقد خلقكم في أطوار مختلفة، وأدوار متباينة، طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة، إلى سائر الأحوال العجيبة، فتبارك الله أحسن الخالقين .. ثم نبههم إلى دلائل القدرة والوحدانية، منبثة في هذا الكون الفسيح فقال: ﴿ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﴾ أي ألم تشاهدوا يا معشر القوم عظمة الله وقدرته، وتنظروا نظر اعتبار، وتفكر وتدبر، كيف أن الله العظيم الجليل خلق سبع سماوات سماء فوق سماء، متطابقة بعضها فوق بعض وهي في   
غاية الإِبداع والإِتقان!!([[54]](#footnote-54))

﴿ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﴾ أي وجعل القمر في السماء الدنيا، منوراً لوجه الأرض في ظلمة الليل، قال الإِمام الفخر الرازي: القمر في السماء الدنيا وليس في السماوات بأسرها، وهذا كما يقال: السلطان في العراق ليس المراد أن ذاته حاصلة في كل أنحائها، بل إن ذاته في حيز من جملة أنحاء العراق، فكذا ههنا، وقال أبو حيّان: والقمر في السماء الدنيا، وصح كون السماوات ظرفاً للقمر لأنه لا يلزم من الظرف أن يملأ المظروف، تقول زيد في المدينة وهو جزء منها ﴿ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﴾ أي وجعل الشمس مصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الدنيا كما يستضيء الناس بالسراج في بيوتهم، ولما كان نور الشمس أشدّ، وأتم، وأكمل في الانتفاع من نور القمر، عبر عن الشمس بالسراج لأنه يضيء بنفسه، وعبر عن القمر بالنور لأنه يستمد نوره من غيره، ويؤيده ما تقرر في علم الفلك من أن نور الشمس ذاتي فيها، ونور القمر عرضي مكتسب من نورها، فسبحان من أحاط بكل شيء علماً.([[55]](#footnote-55))

﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﴾ ([[56]](#footnote-56)) بعد أن ذكر دليل الآفاق، ذكر هنا دليل الأنفس، وذلك لأن في ذكر هذه الأمور، دلالة واضحة على عظمة الله، وقدرته وباهر مصنوعاته والمعنى خلقكم وأنشأكم من الأرض كما يخرج النبات، وسلّكم من تراب الأرض كما يسل النبات منها، قال المفسرون: لما كان إخراجهم وإِنشاؤهم إنما يتم بتناولهم عناصر الغذاء الحيوانية والنباتية المستمدة من الأرض، كانوا من هذه الجهة مشابهين للنباتات التي تنمو بامتصاص غذائها من الأرض، فلذا سمى خلقهم وإنشاءهم إنباتاً، أو يكون ذلك إشارة إلى خلق آدم حيث خلق من تراب الأرض، ثم جاءت منه ذريته، فصح نسبتهم إلى أنهم أنبتوا من الأرض ﴿ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﴾ أي يرجعكم إلى الأرض بعد موتكم فتدفنون فيها، ثم يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء، وأكده بالمصدر ﴿ ﮆ ﴾ لبيان أن ذلك واقع لا محالة، وهذه الآية كقوله تعالى ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆﭼ.([[57]](#footnote-57))

ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ أي جعلها فسيحة ممتدة ممهدة لكم، تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه، قال ابن جزي: شبه الأرض بالبساط في امتدادها واستقرار الناس عليها، وأخذ بعضهم من الآية أنها غير كروية، وفي ذلك نظر، وقال الألوسي: وليس في الآية دلالة عل أن الأرض مبسوطة غير كروية، لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحاً، ثم إن اعتقاد الكروية أو عدمها ليس بلازم في الشريعة، لكن كرويتها كالأمر اليقيني، ومعنى جعلها بساطاً أي تتقلبون عليها كالبساط ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ أي لتسلكوا في الأرض طرقاً واسعة في أسفاركم، وتنقُّلكم في أرجائها.([[58]](#footnote-58))

سابعا: الدعوة في كل الأوقات، سرا وعلانية

لقد ضربت دعوة النبي نوح عليه السلام أروع المثل في الصبر والتحمل وطول النفَس، فقد بين القرآن الكريم أنه عليه السلام لم يأل جهدا في دعوة قومه، بل دعاهم في كافة الأوقات، في الليل والنهار، قال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ.([[59]](#footnote-59))

﴿ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﴾ أي قال نوح بعد أن بذل غاية الجهد، وضاقت عليه الحيل: يا رب إني دعوت قومي إلى الإِيمان والطاعة، في الليل والنهار، من غير فتور ولا توانٍ.([[60]](#footnote-60))

﴿ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾ أي لم يزدهم دعائي لهم إلى الإِيمان إلا هرباً، وشروداً عن الحق، وإِعراضاً عنه .. ثم وصف نفورهم وصور إعراضهم أبلغ تصوير فقال ﴿ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﴾ أي كلما دعوتهم إلى الإِقرار بوحدانية الله والعمل بطاعته، ليكون سبباً في مغفرة ذنوبهم، قال ابن جزي: ذكر المغفرة التي هي سبب عن الإِيمان، لينظر قبح إعراضهم عنه، فإنهم أعرضوا عن سعادتهم ﴿ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﴾ أي سدوا آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي ﴿ ﯩ ﯪ ﴾ أي غطوا رؤوسهم ووجوههم بثيابهم، لئلا يسمعوا كلامي أو يروني، قال أبو حيّان: والظاهر أن ذلك حقيقة، سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه، وتغَطَّوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه، كراهة وبغضاً من سماع النصح ورؤية الناصح، ويجوز أن يكون ذلك كناية عن المبالغة في إعراضهم عمَّا دعاهم إليه، فهم بمنزلة من سد سمعه، ومنع بصره، ﴿ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﴾ أي واستمروا على الكفر والطغيان، واستكبروا عن الإِيمان استكباراً عظيماً، وفيه إِشارة إلى فرط عنادهم، وغلوهم في الضلال.([[61]](#footnote-61))

﴿ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴾ أي دعوتهم علناً على رؤوس الأشهاد، مجاهراً بدعوتي لهم دون خوف أو تحفظ ﴿ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﴾ أي أخبرتهم سراً وعلناً، خفيةً وجهراً، وسلكت معهم كل طريق في الدعوة إليك، قال المفسرون: والعطف بثُمَّ يشعر بأن الإِعلان والإِسرار الأخيرين، كانا طريقة ثالثة سلكها نوح في الدعوة، غير طريقة السر المحضة، وغير طريقة الجهر المحضة، فكان في الطريقة الثالثة يعلن لهم الدعوة مرة حيث يصلح الإِعلان، ويسرها لهم أخرى حيث يتوقع نفع الإِسرار.([[62]](#footnote-62))

المطلب الثاني

الكتاب أو الأوامر التي أنزلت عليه

المتفق عليه أن نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول الرسل؛ يشهد له قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭼ ([[63]](#footnote-63)) ، والحديث الوارد في الصحيحين بخصوص الشفاعة وفيه: ((... ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض...)).([[64]](#footnote-64))

وإن موضوعات العقيدة من حيث الإجمال واحدة في كل رسالة، وعند كل رسول،([[65]](#footnote-65)) الدليل على ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ.

أي: شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء عليهم السلام، بإقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله تعالى وطاعته والإيمان برسله وكتبه، والإيمان بيوم الجزاء وسائر ما يكون به المرء مسلما.([[66]](#footnote-66))

وإن الذي أوحي إلى نوح عليه السلام من الأوامر والنواهي ومقادير الثواب وقدر العقاب في الآخرة، وبين لهم الحدود والزواجر في الدنيا،([[67]](#footnote-67)) أي أنه جاءهم بما يزيل عنهم الكفر ويبعدهم عن الأوثان، وجاءهم بأمور تخصهم في ديناهم وأمور تخصهم في آخرتهم لكي يصبحوا مجتمعا ذا قيم وتقاليد خلقية عالية، وبذلك يصبحون مجتمعا يطبق أوامر الله تعالى، ولكن لم يستجب له إلا العدد القليل، قال تعالى: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ.([[68]](#footnote-68))

وأنزل الله تعالى على نوح عليه السلام صحيفتين بكتابين، ودعاهم إلى ما في الصحف فعصوه،([[69]](#footnote-69)) وهي تحذيره لهم من بأس الله ودعوته لهم إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى والعمل بما يرضيه.([[70]](#footnote-70))

فنوح عليه السلام هو أول من نسخت به الشرائع، فقبله لم يحرم تزويج العمات والخالات،([[71]](#footnote-71)) وكان قومه يعبدون الأصنام فجاءهم بجملة من الأوامر التي تسمو بهم إلى أرقى المستويات البشرية، ومن هذه الأوامر:

1. عبادة الله وتوحيده وخلع الأنداد، قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ ([[72]](#footnote-72)) وكما أخبر به النبي : ((أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له))([[73]](#footnote-73)).

2. الصلاة.

3. الصوم.

4. الحج.

5. الحلال والحرام.([[74]](#footnote-74))

6. التحذير من ظهور الدجال في آخر الزمان، فقد ورد في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: ((إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور))([[75]](#footnote-75)) فإن ظهور الدجال في آخر الزمان من مسائل العقيدة، وبما أن العقيدة واحدة عند جميع الرسل، فقد أنذر كل نبي قومه الدجال، وحذرهم منهم، وما ذلك إلا لعظم فتنته، ولذلك أنذر نوح عليه السلام قومه المسيح الدجال.([[76]](#footnote-76))

وجاء في الحديث عن رسول الله أنه قال: ((إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك وصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإن بها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر)).([[77]](#footnote-77))

ولم يتطرق الكتاب المقدس إلى نبوة نوح صراحة، ولا إلى دعوته إلى الله تعالى قومَه، لا من قريب ولا من بعيد.

1. () قصص الأنبياء لابن كثير: 62. [↑](#footnote-ref-1)
2. () وردت في هامش صحيح البخاري (نهش منها نهشة). [↑](#footnote-ref-2)
3. () صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى إنا أرسلنا نوحا إلى قومه: 11/ 123 برقم (3092). [↑](#footnote-ref-3)
4. () وخالف بعض العلماء هذا ورأوا بأن سيدنا آدم هو أول الرسل، مستدلين ببعض الآيات التي يستشف منها نزول الوحي على سيدنا آدم، ولكن رد هذا القول من وجهين:

   الوجه الأول: أن آدم أرسل لزوجه وذريته في الجنة، ونوح أول رسول أرسل في الأرض.

   والوجه الثاني: أن آدم أرسل إلى ذريته وهم على الفطرة لم يصدر منهم كفر فأطاعوه، ونوح هو أول رسول أرسل لقوم كافرين ينهاهم عن الإشراك بالله تعالى، ويأمرهم بإخلاص العبادة له وحده، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [سورة يونس: 19]. أي: على الدين الحنيف، أي حتى كفر قوم نوح، وقوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة البقرة: 213] والله تعالى أعلم. ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 1/ 155 ، البحر المحيط: 2/ 329 ، التحرير والتنوير: 2/ 286 ، المحرر الوجيز: 2/ 223 ، تفسير الشعراوي: 1/ 3892. [↑](#footnote-ref-4)
5. () الملل والنحل للشهرستاني: 1/ 39. [↑](#footnote-ref-5)
6. () سورة الشورى، آية: 13. [↑](#footnote-ref-6)
7. () تفسير النسفي: 4/ 102. [↑](#footnote-ref-7)
8. () سورة الأعراف، آية: 59. [↑](#footnote-ref-8)
9. () سورة الزخرف، آية: 54. [↑](#footnote-ref-9)
10. () ينظر: أصول الدعوة: لعبد الكريم زيدان: 1/ 144. [↑](#footnote-ref-10)
11. () تفسير النسفي: 3/ 316. [↑](#footnote-ref-11)
12. () سورة الأعراف، آية: 60. [↑](#footnote-ref-12)
13. () ينظر: التفسير والبيان: 5/ 164 ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 1/ 381. [↑](#footnote-ref-13)
14. () ستأتي قصته مع ابنه قريبا في الفصل الأخير من الرسالة بعونه تعالى. [↑](#footnote-ref-14)
15. () أخرج الطبراني في الكبير عن ابن بريدة عن أبيه قال : خديجة أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و علي بن أبي طالب. المعجم الكبير: 22/ 452 ، برقم (18954). [↑](#footnote-ref-15)
16. () سورة الشعراء، آية: 214. [↑](#footnote-ref-16)
17. () سورة الأعراف، آية: 59. [↑](#footnote-ref-17)
18. () سورة هود، آية: 25 ، 26. [↑](#footnote-ref-18)
19. () سورة نوح، آية: 1 – 3. [↑](#footnote-ref-19)
20. () سورة المؤمنون، آية: 23. [↑](#footnote-ref-20)
21. () سورة الشعراء، آية: 106 – 108. [↑](#footnote-ref-21)
22. () غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الفكر، بيروت، 1398ه 1978م (د.ت) : 8/ 133. [↑](#footnote-ref-22)
23. () تفسير المنار: 8/ 490. [↑](#footnote-ref-23)
24. () سورة الشعراء، آية: 106 – 108. [↑](#footnote-ref-24)
25. () في ظلال القرآن: 5/ 2607. [↑](#footnote-ref-25)
26. () سورة الأعراف، آية: 62. [↑](#footnote-ref-26)
27. () تفسير النيسابوري: 8/ 135. [↑](#footnote-ref-27)
28. () الكشاف للزمخشري: 2/ 86. [↑](#footnote-ref-28)
29. () تفسير الخازن: 2/ 575. [↑](#footnote-ref-29)
30. () تفسير البيضاوي: 2/ 574. [↑](#footnote-ref-30)
31. () تفسير النسفي: 2/ 573. [↑](#footnote-ref-31)
32. () سورة هود، آية: 28 – 30. [↑](#footnote-ref-32)
33. () البحر المحيط: 5/ 217. [↑](#footnote-ref-33)
34. () في ظلال القرآن: 4/ 1873. [↑](#footnote-ref-34)
35. () سورة الأنبياء، آية: 107. [↑](#footnote-ref-35)
36. () سورة يونس، آية: 72. [↑](#footnote-ref-36)
37. () في ظلال القرآن: 5/ 2607. [↑](#footnote-ref-37)
38. () سورة يونس، آية: 71. [↑](#footnote-ref-38)
39. () تفسير ابن كثير: 2/ 407. [↑](#footnote-ref-39)
40. () ينظر: التفسير الواضح: 11/ 66 ، تفسير الرازي: 17/ 43 ، تفسير النسفي: 3/ 273 ، تفسير الخازن: 3/ 273. [↑](#footnote-ref-40)
41. () ينظر: تفسير البيضاوي: 3/ 273 ، تفسير الخازن: 3/ 243. [↑](#footnote-ref-41)
42. () لسان العرب: 8/ 56 مادة (ج م ع). [↑](#footnote-ref-42)
43. () معاني القرآن للفراء: 1/ 473. [↑](#footnote-ref-43)
44. () الكشاف للزمخشري: 2/ 349. [↑](#footnote-ref-44)
45. () ينظر: تفسير الخازن: 3/ 273. [↑](#footnote-ref-45)
46. () سورة نوح، آية: 1 – 4. [↑](#footnote-ref-46)
47. () ينظر: القصص القرآني – عرض وقائع وتحليل أحداث: للشيخ الدكتور صلاح الخالدي: 1/ 167. [↑](#footnote-ref-47)
48. () المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: 1/ 133. [↑](#footnote-ref-48)
49. () ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 18/ 193 ، 194 ، والمستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: 1/ 133. [↑](#footnote-ref-49)
50. () في ظلال القرآن: 6/ 3713. [↑](#footnote-ref-50)
51. () ينظر: تفسير الرازي: 17/ 45 ، تفسير النسفي: 3/ 273 ، تفسير الخازن: 3/ 277. [↑](#footnote-ref-51)
52. () سورة نوح، آية: 13 – 20. [↑](#footnote-ref-52)
53. () تفسير ابن كثير: 8/ 233. [↑](#footnote-ref-53)
54. () ينظر: تفسير البغوي: 8/ 231 ، تفسير الطبري: 23/ 634 ، تفسير ابن كثير: 8/ 233. [↑](#footnote-ref-54)
55. () ينظر: تفسير ابن كثير: 8/ 233 ، زاد المسير في علم التفسير: 6/ 77 ، تفسير أبي حيان (البحر المحيط) : 10/ 358. [↑](#footnote-ref-55)
56. () وقفة مع والله أنبتكم من الأرض نباتا

    بين القرآن الكريم كيف يستخدم نوح عليه السلام هنا الإعجاز المعرفي في دعوة الناس إلى الله حيث يخبرهم بأن المولى أنبتهم من الأرض كإنبات النبات تماما وهذه المعرفة هي متفوقة على معارف الناس في زمن نوح عليه السلام وفي زماننا هذا أيضا.

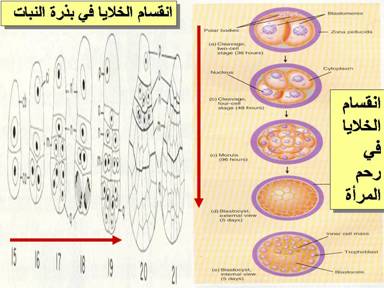
    فإذا تفكرنا في قول نوح عليه السلام هذا بأن الله أنبت الناس من الأرض كالنبات، نجد بأن تكرار كلمة النبات في الآية الكريمة تفيد التأكيد على أن الله أنشأ البشر من الأرض كإنشائه للنبات تماما، فماذا نتعلم من هذا القول؟

    يفيدنا التفكر في هذا القول بأن الآليات الحيوية العاملة في النبات لإنشائه من الأرض هي ذات الآليات العاملة في الإنسان لإحيائه وإنشائه. ويمكن إثبات هذا في أنه إذا قارنا بين مادة الخشب في الشجر وهي المادة الرئيسية الحاملة للوزن في الشجر مع مادة العظم في جسم الإنسان وهي المادة الرئيسية الحاملة للوزن في أجسامنا نجد وسبحان الله العظيم تطابق كامل بين الاثنين على جميع المستويات من المستوى المرئي والمجهري كما هو مبين في صورة (1).

    صورة (1): التطابق بين تصميم المولى لمادة الخشب في النبات و العظم في الإنسان.

     وتبين صورة (2) التطابق بين آليات انقسام الخلايا في الإنسان وفي النبات تصديقا لقول الحق (و الله أنبتكم من الأرض نباتا).

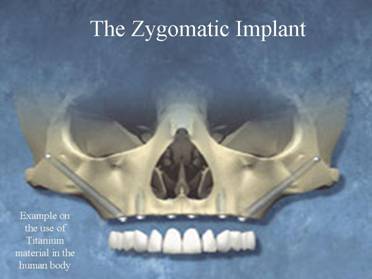
    

    صورة (2): التطابق بين انقسام الخلايا في الإنسان و في النبات.

    فإذا نلاحظ تطابق بين تصميم المولى عز و جل للإنسان والنبات، والسؤال الآن هو عن ماهية التطبيقات الهندسية لهذه المعرفة؟ =

    = التطبيقات الهندسية من قول المولى (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا):

    هناك الكثير من التطبيقات الهندسية على هذه المعرفة المستنبطة من القرآن الكريم ولكني سأركز هنا على مثال واحد في مجال الهندسة الطبية، حيث أن تصميم الأطراف الصناعية لتعويض وظيفة مفقودة هو من التخصصات الرئيسية للهندسة الطبية، فتبين صورة (3) إدخال برغي من مادة التيتانيوم في الفك العلوي للإنسان لتثبيت أسنان صناعية في حالة فقدان عدد من الأسنان لأسباب مختلفة.

    صورة (3): إدخال برغي من معدن التيتانيوم في الفك العلوي للإنسان لتثبيت أسنان صناعية.

    و في هذا الإطار هناك حاجة ماسة للمعرفة مسبقا إذا كان جسم الإنسان سيتقبل المعدن الذي سيوضع فيه أم لا، والذي أعنيه بالتقبل والرفض هو أنه إذا بنا العظم البشري حول البرغي فهذا يعني قبولا من الجسم وأما إذا لم يبني العظم حول البرغي فهذا يعني رفضا من الجسم للمادة المدخلة فيه. ولمعرفة فيما إذا سيتقبل الجسم المادة المدخلة فيه أم لا هناك حاجة لوجود طريقة لفحص التقبل أو الرفض قبل إدخال الطرف الصناعي داخل الجسم وآخر ما توصّل إليه العلماء لفحص هذا التوافق الحيوي هو القيام بما يلي:

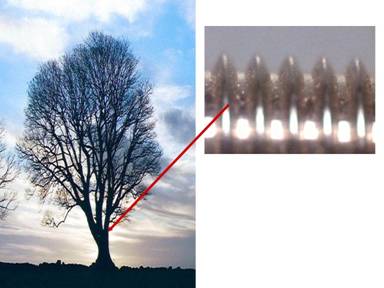
    1. الفحص على الحيوانات عن طريق إدخال الأطراف الصناعية في عظم الحيوان ومن ثم السماح للحيوان أن يمارس وظائفه الحيوية وبعد فترة فحص فيما إذا نما العظم حول البرغي أم لا. ولكن هذه الطريقة لها سلبيات كثيرة ومنها أنه من الممكن أن يضع الحيوان جهد كبير على الطرف الصناعي ويكسره وبالتالي لا يُعرف فيما إذا كان عدم القبول هو من هذه القوة الكبيرة أم من تجاوب العظم للمادة المدخلة فيه.

    2.  تكمن الطريقة الثانية للفحص في وضع خلايا عظمية في وعاء في المختبر ووضع معدن التيتانيوم بين هذه الخلايا ورؤية فيما إذا ستبني هذه الخلايا حول المعدن أم لا، و لكن هذه الطريقة لها سلبيات كثيرة ومنها أن العوامل البيولوجية في الوعاء من درجة حرارة، الحموضة، الإنزيمات، وغيرها هي ليست ذاتها في داخل جسم الإنسان وبالتالي النتائج المأخوذة من هذا الفحص يصعب اعتمادها على جسم الإنسان.

    فإذا مازال هناك حاجة لمعرفة طريقة فحص بيولوجية لمعرفة قبول أو رفض جسم الإنسان لأية مادة غريبة عنه، تكمن الإجابة على هذا السؤال في قول الحق (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) حيث أنه بما أن هناك تطابق بين الآليات الحيوية العاملة في جسم الإنسان والنبات فهذا يعني بأنه إذا ما تقبلت نبتة مادة غريبة عنها فهذا يتضمن بأن جسم الإنسان سيتقبل تلك المادة أيضا. =

    = فلإثبات هذا تم القيام بعمل التجربة التالية:

    تم وضع برغي من مادة التيتانيوم في جذع شجرة كما هو موضح في صورة (4)، وبعد حوالي ثماني أسابيع تم قطع الجذع و فحص نمو مادة الخشب باستخدام مجهر ضوئي رقمي و بيّنت النتائج بأن مادة الخشب نمت حول البرغي بصورة كبيرة مما يعني قبول الشجرة لهذا المعدن كما هو مبين في صورة (5) و كان هناك تماسك كبير بين مادة الخشب و البرغي.

    صورة (4): إدخال برغي من معدن التيتانيوم في جذع شجرة.

    صورة (5): نمو مادة الخشب حول برغي التيتانيوم (تقبل الشجرة لهذه المعدن).

    فإذا قارنا هذه النتائج مع النتائج المأخوذة من وضع برغي تيتانيوم في العظم البشري كما هو مبين في صورة (6) نجد و سبحان الله العظيم أن هناك تطابق تام بين نمو مادة العظم على البرغي وتقبل جسم الإنسان لمعدن التيتانيوم ونمو مادة الخشب حول البرغي وتقبّل الشجرة لهذا المعدن (صورة (7)).

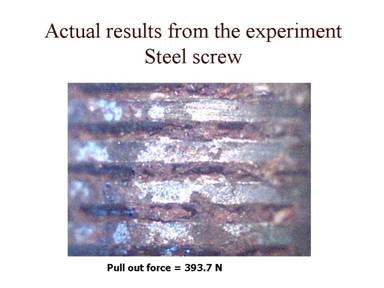
    

    صورة (6): نمو مادة العظم حول برغي التيتانيوم (تقبل جسم الانسان لهذه المعدن).

    صورة (7): التطابق بين استجابة جسم الإنسان و النبات لمعدن التيتانيوم.

    تجربة أخرى تبين التطابق بين تصميم المولى للإنسان و النبات تكمن في إدخال معدن من المعروف بأن جسم الإنسان لا ينمو عليه وهو الحديد في جذع شجرة، بحيث أن النتائج تبين بأن مادة الخشب في الشجر لم تنمو على البرغي على الإطلاق كما هو الحال فيما لو تم إدخال هذا البرغي في العظم البشري (صورة (8)). =

    صورة (8): عدم نمو مادة الخشب على برغي مصنوع من مادة الحديد.

    فنجد بأن الله عز وجل يعلمنا طريقة فحص بيولوجية جديدة في النبات بحيث أنه إذا نمت مادة الخشب حول أي معدن موضوع في جذع الشجرة فهذا يعني بأن جسم الإنسان سيتقبل هذا المعدن وإذا رفضت الشجرة قبول المادة عن طريق عدم نمو مادة الخشب حولها فهذا يعني بأن جسم الإنسان سيرفضها أيضا. وطريقة الفحص هذه لها كافة الحسنات من قدرة الإنسان على التحكم ببيئة النبتة الخارجية من درجة حرارة و رطوبة و قدرة الإنسان على التحكم في تغذية النبتة، وأيضا أن بيئة النبتة الداخلية لها جميع العوامل البيولوجية من إنزيمات، هرمونات، أحماض، قواعد، و غيرها مثل البيئة البيولوجية لجسم الإنسان. يعتبر هذا العلم متفوقا على علم البشر في زماننا هذا.

    مقالة للدكتور زيد قاسم محمد غزاوي، منشورة في موقع الإعجاز القرآني، شبكة المعلومات الدولية:

    www.quran-miracle.com [↑](#footnote-ref-56)
57. () ينظر: تفسير البحر المحيط: 8/ 400 ، تفسير البحر المديد: 6/ 420 ، التحرير والتنوير: 29/ 189 ، الكشف والبيان: 10/ 43. [↑](#footnote-ref-57)
58. () ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 2477 ، روح المعاني للآلوسي: 21/ 322 ، التفسير الوسيط لسيد طنطاوي: 1/ 4334 ، التفسير المنير للزحيلي: 29/ 141. [↑](#footnote-ref-58)
59. () سورة نوح، آية: 5 – 7. [↑](#footnote-ref-59)
60. () ينظر: تفسير البحر المحيط: 10/ 355 ، التفسير الكبير للرازي: 1/ 335. [↑](#footnote-ref-60)
61. () ينظر: تفسير البحر المحيط: 10/ 355 ، التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 2474 ، الكشاف: 3/ 66 ، المفردات في غريب القرآن: 1/ 361. [↑](#footnote-ref-61)
62. () ينظر: التحرير والتنوير: 29/ 182 ، الكشف والبيان: 10/ 43 ، إرشاد العقل السليم: 6/ 384. [↑](#footnote-ref-62)
63. () سورة النساء، آية: 163. [↑](#footnote-ref-63)
64. () جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه : باب قول الله ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ : 13/ 391 برقم (4116) ، وصحيح مسلم: باب أدنى أهل الجنة منزلة: 1/ 445 برقم (284). [↑](#footnote-ref-64)
65. () ينظر: القصص القرآني للخالدي: 1/ 166 وتمام الحديث: (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

    عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى { خَالِدِينَ فِيهَا }. ). [↑](#footnote-ref-65)
66. () ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: 1/ 39 ، وتفسير النسفي: 4/ 102. [↑](#footnote-ref-66)
67. () غرب القرآن للنيسابوري: 7/ 135. [↑](#footnote-ref-67)
68. () سورة هود، آية: 40. [↑](#footnote-ref-68)
69. () التيجان لابن هشام: 23. [↑](#footnote-ref-69)
70. () الكامل لابن الأثير: 1/ 39. [↑](#footnote-ref-70)
71. () الأعلمي: 29/ 178. [↑](#footnote-ref-71)
72. () سورة نوح، آية: 3. [↑](#footnote-ref-72)
73. () الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ: 1/ 112 برقم (372). [↑](#footnote-ref-73)
74. () الأعلمي: 29/ 178. [↑](#footnote-ref-74)
75. () صحيح البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾ : 11/ 120 برقم (3089) ، ومسلم: باب ذكر ابن صياد: 14/ 153 برقم (5215). [↑](#footnote-ref-75)
76. () القصص القرآني للخالدي: 1/ 167. [↑](#footnote-ref-76)
77. () الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: باب مسند عبد الله بن عمرو: 14/ 269 برقم (6740). [↑](#footnote-ref-77)